واقع طفل اليوم 2

طفل اليوم والوقت

عبد الله بن محمد اليوسف

طفل اليوم لا أهمية عنده بالوقت رغم أن الوقت بالنسبة للمسلم في غاية الأهمية فالآيات والأحاديث تشير إلى أهمية الوقت في حياة المسلم لأنه هو وعاء الدين من صلاة وصيام وهكذا لباقي أركان الإسلام فديننا الإسلامي الحنيف جاء داعياً إلى كل خصال الخير ومنها الحث على العمل والجدية واستثمار الوقت، فالمطلع في كتاب الله العظيم يجد أن المولى تعالى أقسم بالوقت في فواتح عدد من سور القرآن الكريم ومن ذلك (والفجر . وليال عشر، والضحى . والليل إذا سجى، والعصر.وغيرها) ويدل قسم الله بالمخلوق على عظم شأن المقسم به. كما أن رسول البشرية محمدا صلى الله عليه وسلم بين أن كل عبد موقوف يوم القيامة ليسأل عن وقته كيف قضاه وبماذا شغله حيث يقول عليه الصلاة والسلام من حديث ابن مسعود رضي الله عنه:(لا تزول قدما ابن أدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس:

– عن عمره فيما أفناه ؟
– وعن شبابه فيما أبلاه ؟
– وماله من أين اكتسبه ؟
– وفيما أنفقه ؟
– وماذا عمل فيما عمل)

وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني برقم 946 أخرجه الترمذي (67/2). ولو جزأنا مرحلة الطفل العمرية التربوية نجدها كالتالي:

أولاً: ففي البيت والمكونة من الأسرة (الأبوين، والأخوان والأخوات...الخ) لاشك أن للآباء والأمهات دور في هذا الواقع المؤلم، ووسط الظروف البيئية المتغيرة والمتجددة طوال هذا الوقت، تعاني الكثير من الأمهات وخصوصاً العاملات من قلة الوقت والجهد لمشاركة أطفالهم أوقاتهم الترفيهية أو ما بعد المدرسة، وفي الجانب الآخر يعاني الأطفال من هذه المشكلة كونهم مرتبطين بآبائهم وأمهاتهم في هذا السن ارتباطاً قوياً، وصعب على الوالدين المتابعة مع هذه المستجدات. ولراحة الطرفين يتم عمل جدول معين مليء بالنشاطات بعد الانتهاء من المدرسة. والتخطيط وعمل جدول مليء بقائمة من الأنشطة التي تتناسب مع عمر الطفل للقيام بها بعد المدرسة، ولا بدّ من ترك مجال للترفيه ضمن هذه القائمة بعيداً عن متاعب الدراسة والالتزامات الأخرى حيث نجد طفل اليوم يعاني الآتي:

1) **الفراغ:**

نجد أن الطفل الذي لم يبلغ سن العاشرة: لا يزال طفلاً لا يستحق أن يدخل المسجد !! فطلاً عن أن يكون في الصف الأول!! ولا دور له في الحياة إلا اللعب والسخرية والعبث .. فهو لا يزال صغيراً جداً!! ويوم أن رأى هذا الغلام أن الناس ينظرون إليه بهذه النظرة ظن أنه فعلاً كذلك.

2) **وعدم معرفة الطفل ما ينبغي أن يشغل به الوقت:**

يجب على الأسرة بإيضاح صور استغلال الوقت بما يتناسب مع مراحل العمر، ومنها أوقات النوم والراحة، وأوقات الوجبات وأوقات اللعب...الخ

3) **وكثرة الملهيات والمغريات:**

في زمننا هذا بالذات كثرة الملهيات، والشهوات فالتقنية العلمية بشتى أصنافها وبكل وسائلها أحدثت هزة أرضية قوية تفجرت منها عقول نخرة لا تبالي ولا تهتم بما حولها، حيث أصبح الاهتمام لا يعلوا فوق شهوات النفس وملذاتها والمتأمل والناظر بعين ثاقبة في مجتمعاتنا يرى ذلك. فمن أمثلة وسائل الترفيه الجديدة نجد الألعاب بالإنترنت والألعاب الإلكترونية والبلاي ستيشن ....الخ.

حيث توارت وتوالت علينا وسائل الترفيه التي أشغلت العقول بها، وأصبح لا يفكر إلا فيها ومتابعة الإصدارات الجديدة بلهفة شديدة. ولا يأنس إلا بلقيها، ولا يتردد في تركها، حيث تلازمه جلّ وقته. إنها مصيبة وأي مصيبة أحدثت خلل في العقول فالإهمال وعدم اهتمام الطفل بالدراسة، وقراءة القصص النافعة، وافتقد التفكير الصحيح، والابتكار الجيد، والاختراع المفيد وانعكس على سلوكه وأصبح عدواني وانطوائي والسبب ليس إلا الانشغال بالمغريات التقنية المعاصرة والاندفاع لها بقوة، ولا يقتصر ذلك على الطفل بل جميع شرائح المجتمع وأطيافه والتي غيبت العقول.

4) **تعويده على المحافظة على الوقت:**

– بدءاً ونهاية لكل عمل بالساعة وأجزائها من الدقيقة والدقيقتين أي لا يتعامل معه الأجزاء الكبيرة الربع والنصف ساعة وإنما / بالساعة والدقيقة مثلاً موعد النوم التاسعة ودقيقه، وموعد وجبة الأقطار السادسة وثلاث دقائق...الخ

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مهمة، ويقع عليها عاتق كبير في جانب التربية، إذ إن كل ما يتم غرسه وبذره في هذه المرحلة، وإن كان المربي يجد صعوبة في ذلك إلا أن النتائج تكون مجدية ومثمرة – بإذن الله – وينسي المربي مرارة التعب والجهد، وتذيقه حلاوة الثمرة، والسبب في الصعوبة التي قد يجدها المربي في التعليم في هذه المرحلة أن مدى الاستيعاب لدى المتربي لما يراد منه يكون قليلاً، ومع هذا يقال: (العلم في الصغر كالنقش على الحجر) فبالرغم من صعوبة النقش على الحجر إلا أن النقش هذا يصمد ويبقى زمنًا طويلاً، وهكذا حال المتعلم والمتربي.

ثانياً: أما المدرسة بما أنني أتكلم عن مرحلة العمرية الأولى (الطفل) فأنني اقصد المرحلة الأساسية في التعليم وهي الابتدائية / مجال التعليم فإن هناك وقتاً رسمياً مخصصاً للعملية التعليمية ويتمثل في عدد ساعات اليوم الدراسي وعدد أيام الأسبوع التي يذهب فيها الطلاب إلى المدرسة وعدد الأسابيع الدراسية في العام، وتختلف المدة الدراسية بين بلد وآخر طولاً وقصراً إلا أنها في الغالب لا تتعدى أربعين أسبوعاً في العام الدراسي الواحد لدينا تتخللها إجازات عرضية غير الرسمية، ونجد كثرة التأخير وعدم الحضور من الطرفين الطالب والمعلم أي لا انضباط ولا احترام للوقت حضوراً للمدرسة وبدء الحصص والأنشطة...الخ، وعلية ينشأ الطالب بدءاً من الصفوف الدنيا لديه قد انغرست

لديه بذرة لا أهمية للوقت وتزداد وتكبر معه في الصفوف العليا حتى يصبح لديه لا قيمة للوقت نهائيا مما ينعكس على سلوكيات المجتمع مستقبلاً. واختصار

س/ ما هي أهم العوامل التي تؤدي إلى هدر الوقت المخصص للعملية التعليمية في المدارس الابتدائية من وجهة نظر مديريها في مدينة الرياض؟

سؤال طرحة الباحث (✺) عبر استبانة على عدد من مديري المدارس الابتدائية – وتوصل إلى التالي:

– جاءت هذه العوامل العشر الأكثر هدراً للوقت المخصص للعملية التعليمية من وجهة نظر مديري المدارس الابتدائية وقد يعود وجود مثل هذه العوامل التي تؤدي إلى هدر الوقت المخصص للعملية التعليمية في المدارس الابتدائية في المملكة العربية السعودية إلى ما يلي نذكر منها:

– قصور في إدراك بعض المعلمين لأهمية استثمار الوقت بفاعلية في ميدان التعليم وأثر ذلك على الكفاية الداخلية لنظام التعليم في البلد.

– قلة إدراك تلاميذ المرحلة الابتدائية لأهمية استثمار الوقت في التعليم وفي غيره. وبناء على نتائج البحث فقد أوصى الباحث بالتالي

– تنمية النظرة إلى استثمار الوقت في الميدان التربوي بعامة ولدى المعلمين والتلاميذ وأولياء أمورهم بخاصة ليحاسب كل منهم نفسه والآخر على ضياع وقت التعليم هدراً.

المتوسط	العامل	الرتبة
3.34	عدم وجود بديل فوري للمعلم الذي يغيب بصورة مفاجئة وطويلة	1
3.06	عدم استغلال وقت حصة النشاط بالشكل المناسب	2
3.01	إقامة الدورات التدريبية للمعلمين خارج المدرسة أثناء الدوام الرسمي	3
2.99	تأخر الدراسة في بداية العام نتيجة لعدم اكتمال المعلمين بالمدارس	4
2.95	حضور معلم بديل للمعلم الأساسي لأجل حفظ النظام بالفصل فقط	5
2.79	تخصيص المعلم جزءا من وقت حصته لتصحيح إجابات الطلاب	6
2.74	تخصيص المعلم جزاء من وقت حصته لرصد تقديرات الطلاب	7
2.70	عدم التخطيط المسبق لوقت الحصة من قبل المعلم	8
2.68	غياب المعلم عن حضور بعض حصصه	9
2.67	مراجعة بعض أولياء أمور الطلاب للمدرسة وطلبهم مقابلة معلم المادة	10

المراجع

1- موقع مجلة طفلي
2- عوامل هدر الوقت المخصص للعملية التعليمية في المدارس الابتدائية من وجهة نظر مديريها أعداد عبد العزيز بن عبد الله العريني/ مدير مدرسة حذيفة بن محصن الابتدائية /إشراف: قسم البحوث والدراسات التربوية في إدارة تعليم الرياض
3- منتدى بيت التمريض
4- موقع وزارة الشؤون الإسلامية

اليقين

وفي كل شيء له آيةٌ تدل على أنه الواحد

أنس الرفاعي

مؤلف ومترجم

نحن في غفلة عن آيات الله.

لكن، أين أجدُ الآيات التي تدل على جلاله؟

هل عليَّ أن أجلس وأسترخي، بكل جوارحي ودماغي، وأفكر وأتأمل حتى أكتشف تلك الآيات؟

كيف لي أن أفعل ذلك وأنا في عصر السرعة، والاتصالات اللحظية، وضغط الأعمال، والعلاقات المتشابكة، والهموم والمشكلات المعقدة؟

ما من شكٍّ في أن التأمل والتفكر في خلق الله .. الكون، الفضاء، النجوم والكواكب، الإنسان والحيوان، الأرض وما عليها .. عبادةٌ لها أجرها العظيم عند الله؛ فهنيئاً لمن لديه من الوقت ما يعينه على ممارسة هذه العبادة، وثبوراً لمن لديه ذلك الوقت لكنه يهملها، فيهدره في ما لا ينفع، أو في ما يضر؛ فهو مسؤول ومحاسبٌ على الوقت الضائع الذي لم يستغله في خير.

وهناك فريقٌ آخر، وهو الأكبر عدداً بكثير، خائضٌ في غمار العمل، وفي هموم الأسرة وتأمين متطلباتها. يستعين بكل ما استُحدث من اختراعات التكنولوجيا من أجل توفير أكثر فأكثر من الوقت؛ كي يستغل ما وفَّره في مزيدٍ من الإنتاج والعطاء، وكسب المزيد من المال.

كيف لواحدٍ من أفراد هذا الفريق أن يكتشف آيات الله وهو يخوض غمار حياةٍ كهذه!

إن الله كريم، لا يمكن أن يحرم أحداً من عبادهِ متعةَ التعرف على آياته والتبصر بها، أو أن يحرمه أجر عبادة التفكر والتأمل وإن كان في ظروف حياتية كهذه. لكن الإنسان بخيلٌ، مستهترٌ بهذه العبادة، مُهمِلٌ لها، أو لا يخطر له أنه – وإن كان في شُغلٍ دائم – بوسعه أن يؤديها ويحظى بأجرها من ربه الكريم. لكن كيف السبيل إلى ذلك؟ ...

وفي كل شيءٍ له آيةٌ تدل على أنه الواحد!

لا شك أنك تؤدي الصلوات الخمس، على أقل تقدير. ألا تلاحظ التناسق المحكم بين حركات الصلاة وتكوينة جسمك وجوارحك؟

للساقين القدرةُ على الوقوف عند القيام، حيث يُشكِّل القدمان قاعدة الإسناد والتثبيت للساقين حتى ينتصبا، فتصوَّر الساقين بلا قدمين، هل ينتصبان؟ ما أحكم خلق الله! ولليدين والذراعين القدرة على التحرك في اتجاهات معينة تساعدك على الركوع، ولولا الركبتين، البارزتين، لما استقرت اليدان في الموضع المعيَّن لهما في الركوع، بل تنزلقان!

وفي السجود .. تعمل الكثير من مواضع التمفصل في جسمك .. في تناسقٍ وانسجام مذهلين .. فمِفصلا الوركين يسمحان للجذع بالهبوط إلى الأمام إلى درجة تمكنه من الالتصاق بالفخذين – بالنسبة للمرأة في الصلاة خاصةً. أما مفصلا الركبتين فهما يسمحان بحركة معاكسة لما يسمح به مفصلا الوركين؛ وذلك لكي يكتمل انثناء الجسم وانطباقه على بعضه بعضاً؛ فيصبح المصلي في سجوده في أصغر حجم ممكن، ويطأطئ بالرأس إلى الأرض .. إلى التراب الذي منه خُلق .. ليسجد لخالقه، بعدما تساعده المفاصل الكثيرة واللينة في أصابعه على نشر يديه وبسطهما على الأرض.

في كل حركة من هذه الحركات، وغيرها كثير، آيةٌ تدل على عظمة الخالق!

وبمقدورك أن تحظى بثوابِ عبادة التفكر وأنت تتناول الطعام. كيف يكون الوضع لو لم يكن هناك أصابع؟ لاحظ حركة أصابعك .. لاحظ ليونتها .. لاحظ فاعليتها ونشاطها.. كيف ستتم عملية تناول الطعام من دونها؟ يا لعظمة الخالق! ومن أجل هذا الغرض – ولغرض التحدث مع أبناء جنسك – جعل الله فمك في وجهك، لا خلف رأسك ولا في بطنك.

كيف تصل إلى ما تريد تناوله لولا عينيك المبصرتين؟ الحمد لله، الخالق الحكيم، أنهما ليستا في مكان الشعر من الرأس!

كيف تميِّز الطَّعم، وكيف تستمتع بما اخترت لولا لسانك وما فيه من حُليمات، ولولا أضراسك الطاحنة وأسنانك القاطعة؟ لا شك أنها كلها آياتٌ محكمةٌ تحكي عظمة خالقها ومُتقن صناعتها!

لا شك أن الإحساس بالشبع آيةٌ من آيات الله! ماذا يحصل إذا غاب عنك هذا الإحساس؟ لا تشبع، ولا تتريث روحك في مغادرة جسدك!

وإذا استمتعت بالطعام، وشبعت، تأمل بما يمرُّ به ما تناولتَه من مراحل وهو في أحشائك! وتذكر أن دماغك يُصدر الأوامر لتنسيق تلك المراحل – دون أن تدري، ودون أن تشغل ذهنك في أيٍّ منها – يفتح صمامات ويُغلق أخرى، ليدخل الطعام إلى المعدة وينحصر فيها خلال عملية هضمه وتحويله إلى جِبلَّة (يُطلق عليها الكيموس) جاهزة للمرحلة الثانية، التي تبدأ بفتح صمام يسمح لها بالخروج إلى الأمعاء الدقيقة، التي تتلقى أوامر بامتصاص ما فيها من غذاء؛ وتتابع طريقها إلى الأمعاء الغليظة (تحت اسم الكيلوس)، التي تمتص ما فيها من سوائل؛ فتسمُك، حاملةً ما تخلف عن الطعام من فضلات غالباً ما تنطوي على أضرار، وتمشي الهوينا إلى المستقيم، وهنا ينتابك إحساسٌ بثقل في المكان، يضايقك كي تسعى إلى التخلص منه في أقرب مكان مخصص لهذا الإجراء.

هذا نموذجٌ عن وظيفة كل جهاز وعضو في جسمك .. كجهاز الدوران، والجهاز العصبي وما ينطوي عليه من إحساس، وجهاز البول، والدماغ المذهل، والكبد، والطحال، والكليتين، وغيرها ..

تذكَّر هذا الإتقان في الخلق ومارس التفكر به في كل حالٍ من أحوالك؛ عندما تجلس وراء مِقود سيارتك، وعندما تفتح حاسوبك، وعندما تركن إلى سريرك، تلتمس نوماً يبعثه الله إلى عينيك، فتستسلم له كي يعمل عمله في إزالة ضنك نهارك وتعبه وهمومه.

وفي كل شيءٍ له آيةٌ تدل على أنه الواحد!

إذا كنت لا تقود سيارتك، بل يُقاد بك إلى وجهتك .. في سيارةٍ أو حافلةٍ أو قطارٍ أو طائرةٍ أو باخرة .. تجد في كل شيءٍ يقع عليه بصرك آيةً تذكرك بخالقها العظيم .. الناس، كلٌّ له شكله ولونه ووجهته وهمومه، والمخلوقات الأليفة، كالقطط والطيور والحشرات وغيرها، والأبنية بأنواعها، أبراجها وعماراتها وأكواخها وخيامها، وحتى وسائل النقل بأنواعها، كلها تذكرك بمن ألهم الإنسان وعلَّمه كيف يصنعها.

إذا كنت تمشي في نزهة، تذكَّر الخالق المبدع عندما ترى الأشجارَ، بأوراقها وحفيفها وأزهارها وسوقها وأغصانها وثمارها، والجبالَ بشموخها وصخورها وكهوفها وثعابينها وحرباءاتها التي تلوذ بها، والأنهارَ بمياهها وسَمَكها وتماسيحها، ووظيفتها في سقاية الزرع وَرَيِّ الكائنات والضرع، والنسائم بنقائها ومداعبتها وترويحها، ومياه البحر بمياهها وأمواجها وما تضمُّ من مخلوقات في بطنها ومراكب على ظهرها، وكوارثها عند غضبها، وكرَمها في أسماكها وحيتانها.